العدد(1527) السنة السادسة -الاحد (7) حزيران 2009 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com

هل باتت نهاية العالم قريبة؟

الفيضانات، الاحتباس الحراري، الحروب للسيطرة على المصادر الطبيعية،ضربات النيازك، ثقب اسود من صنع الإنسان، شتاء نووي، الإرهاب، هجوم بتقنية النانو الآلية (جزيئات لا يمكن رؤيتها الا بالمجهر)، الانفجارات العظيمة، تلك هي الطرق لينتهي العالم بها أو في الأقل جزء منها نحن نسميه العالمَ الغربيَ، مناطقنا المريحة هشة ومحاصرة.. الأريكة والحاسوب النقال والتلفاز كلها معلقة فوق الهاوية،

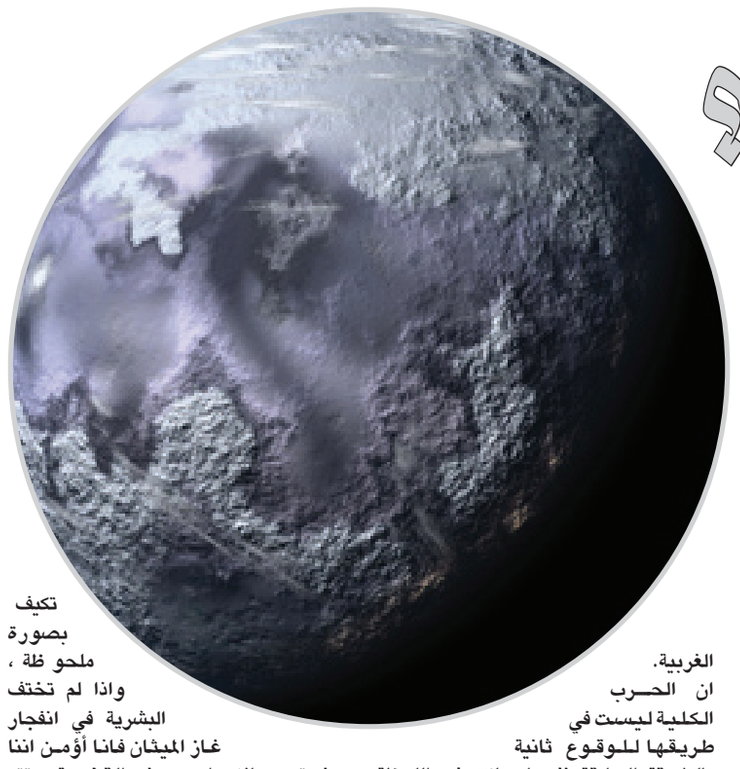

الكتاب: العصر الكئيب

المؤلف: ريشارد اوفري

ترجمة/ عبد علي سلمان

وعلينا ان نفعل شيئاً، ان نخلع أحذيتنا في المطارات، ان نغسل أيدينا، ان نعيد تدوير الأشياء، ان نطلق اكواما من أسلحة نووية نضعها في مدارات قرب الكويكبات، ان نتعلم السياقة الكهربائية، ان نشتري الأغذية المعلبة، ان نُركّبْ مزيدا من كاميرات المراقبة التلفازية المغلقة، ان نقوم بأي شيء او ان ندرك ان القصص حول نهاية العالم موجودة في كل عصر، مرة اشركوا غضب الإلهة وأخرى تم نثرهم كما تنثر البذور من قبل الخبراء، وخصوصا العلماء منهم، والآن أصبحوا سياسيين، ففي بلداننا الديمقراطية، السياسيون مجبرون للاهتمام بما يُقلق الناس، والمخاوف الكبيرة تستوجب أعمالاً كبيرة.

ولقد كتب المؤرخ ريشارد اوفري كتابا عن البلدان الديمقراطية والخراب الأخير للعالم اسماه "العصر الكئيب: بريطانيا وسط الحروب" والكتاب ليس حول عصرنا الراهن بالضبط، ولكن الكلمة الأخيرة فيه هي (الآن)، والتماثل لا يمكن تجنبه.

ففي عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين كانت هناك مخاوف من ان الحرب المقبلة ستُنهي الحضارة الغربية ، ومخاوف من الانحدار الجيني للنوع الإنساني، ومن الآثار القاتلة " للرأسمالية الإجرامية" وكذلك من الأدلة الفرويدية والداروينية عن العجز الإنساني قبل تأصل الميراث النفسي والبيولوجي، وبعد كل شيء فان السياسيين الديمقراطيين يشعرون ان عليهم ان يتصرفوا، فالناس يريدون لمخاوفهم ان تُهَدّأ، فهل هم على خطأ؟ السنا كذلك؟

فعلى سبيل المثال اقترح الساعي لأعمال الخير بريتس هوبكنز حلا جذريا لمشكلة الفوضى النفسية الإنسانية وذلك بان "ترعى الحكومة مشروعا لعيادات تحليل نفسي يتم تشجيع كل المواطنين وتأهيلهم ليكونوا محللين نفسيين".

وعلماء تحسين النسل الذين يؤمنون ان التربية المبالغ فيها في الطبقات الدنيا تهدد خاصية الأنواع، يريدون تقديم تعقيم الزامي، وهي الخطة التي حظيت بالقبول في أمريكا ولكن ليس هنا (أوروبا) حيث سيعارضها عقلاء القوم والأصوات الدينية، وقد وصف اوفري الثقافة أثناء سنوات الحرب بانها "تشخيصية"، في حين ان ردة فعلنا للقلق النفسي والمخاوف الطبية كانت علاجية، والثقافة العلاجية قلقة بشأن المجتمع ولكننا قلقون بشأن أنفسنا، وحلت حملات مكافحة السمنة محل التحليل النفسي المكثف.

ويوافقني اوفري الرأي بأننا الان نحيا في عصر "العلمية" كما كان الحال في الثلاثينيات من القرن العشرين حيث يسود الاعتقاد بان العلم يمكنه حل القضايا السياسية والاجتماعية، لكن العلمية بعدها اشتملت على الجنون اذ من الطبيعي ان تحصل النخبة العلمية وفقا للمشروع الماركسي على سلطة لا متناهية.

وفي الوقت الحاضر فان الأمر أصبح اكثر فظاظة اذ أصبح الدافع تجاريا أكثر، حيث يتآمر العلماء ووسائل الإعلام في تفسيرات متطرفة تماما وذلك بوضع عناوين منتزعة انتزاعا من اجل بيع الكتب.

ويقول السيد اوفري: "ان العلماء أثناء إشاعة الثقافة العلمية يجعلون الأشياء اكثر بساطة، والجمهور دائما ما يأخذ الأشياء بالمعنى الظاهري ولذا فان الميل في كل هذا التفكير الإيحائي سينتصر على الميل الذي يرى ان كل شئ يجب ان يخضع للمناقشة".

وبعد ذلك فان الحرب تشكل مبعث قلق كبير، وكتاب العصر الكئيب يمتلئ بالتقارير بشأن كيف ان المناقشات العنيفة احتلت مكانا في النقاش عن كيفية منع الحرب القادمة والتي تبدو حتمية من ان تضع نهاية للحضارة الغربية.

ان الحرب الكلية ليست في طريقها للوقوع ثانية بالطريقة السابقة نفسها، ولكن في اللحظة التي يعتقد فيها الناس ان هناك أزمة في التقدم فانهم سيوصدون الأبواب على الحرب على الإرهاب، انها نوع آخر من الحرب وقد تكون أسوأ بكثير لأنك لا يمكن ان تراها ولا تعرف ماذا في نيتهم ان يفعلوا... وببعض السبل فان القاعدة هي نموذج تقليدي للأشياء الخطرة جدا، والتي يجب ان نقوم بردة فعل بصددها، وبهذا فان الحكومات الديمقراطية مضت الى مسافات بائسة، جاعلة السيدات يخلعن أحذيتهن في المطارات، ونقطة الاتصال بين التهديد وردة الفعل كانت غير متوقعة تماما، ومصيبتنا الحالية هي البيئة، واوفري لا يشك بالاحتباس الحراري ولكنه بالتأكيد لا ينظر للمسألة بكارثية، اذ يقول: "انه وعلى المدى الطويل لا اعتقد ان بإمكان الكائنات الإنسانية ان تفعل اكثر ما فعلته الديناصورات.. ولكن ذلك لا يعني انه يجب ان نتخلى عن المحاولة في اعتماد سياسات التخضير، ولكن، وعلى مدى آلاف السنين فان الكائن الإنساني قد تكيف بصورة ملحوظة ، واذا لم تختف البشرية في انفجار غاز الميثان فانا أؤمن اننا سنستمر بالإبداع وهذه القضية ستتم مقاربتها بمفردات اقل كارثية".

ان الرسالة التي يريد هذا الكتاب ان يوصلها هي ان الديمقراطيات ليست اقل حصانة من تشويه الحقيقة أو من القوة الخطرة للخوف الجماهيري الذي يثار الآن أو لاحقا.

واوفري ترك حزب العمال في عام ١٩٩٧ عندما أنتخب توني بلير رئيساً للوزراء، ويصف نفسه الآن بأنه عضو غير منحاز في الحزب المتشكك (ليس له من وجود)، وموقعه السياسي المركزي – الذي هو في الحقيقة ليس يميناً او يسارياً – هو بيان الحاجة لمقاومة الادعاءات المتعجرفة للدولة "اننا وبسرعة نتحرك لمجتمع يهيمن عليه مرتدو البدلات العسكرية، وكل ادعاءات الدولة مجردة فكل شيء يمكن ان يحدث في برهة وجيزة من الزمن، ونحن في حالة من الخطر ان نخلق فيها ما هو اسوأ من الذي نخاف منه".

عن / صحيفة الساندي تايمز اللندنية

اوسكار وايلد: قصة رومانسية طويلة مع الكتب

الكتاب: كُتب اوسكار

تأليف: توماس رايت

ترجمة/ مصطفى ناصر

في دراسته ذات الطابع الوجداني الحميم التي بعنوان (كتب اوسكار) يوفر لنا توماس رايت مزيدا من المعلومات المفيدة التي تستكمل تلك التي وردت منذ عام ١٩٠٥ في كتاب (عشرون سنة في باريس) تأليف روبرت هاربورو شيرارد، وهو أول من تصدى للكتابة عن سيرة حياة اوسكار وايلد، كان شيرارد قد وصف زيارته الى فندق "الالزاس" الذي يقع على جادة بو ارتس، ذلك المكان الذي لقي فيه الكاتب الايرلندي المثير للجدل حتفه في إحدى غرف الفندق وهو يعاني من حالة فقر مدقع في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٠٠، لقد اكتشف شيرارد في تموز من عام ١٩٠٤، بان صاحب الفندق ويدعى جان دوبواريه، قد ترك غرفة نوم وايلد على الحالة ذاتها التي كانت عليها منذ ان رحل عنها ذلك النزيل الأديب، يقول انها كانت توحي بالوضع المزري الذي كان يعاني منه وايلد في اخر أيامه بعد ان واجه اتهامات قاسية من شانها ان تشعر حتى الإنسان العادي بالخزي والعار.

مثلما لاحظ شيرارد فقد كان تقريبا هو الشخص الوحيد الذي أراد ان يلقي نظرة فاحصة على الغرفة التي كانت ذات مرة بحلة مبهرة، "كانت ستائرها ذات الألوان الخلابة تذكر المرء بلون عكارة النبيذ"، بعد وقت قصير من موت وايلد، قام دوبواريه بتحقيق شيء من الأرباح وذلك بتحويل الغرفة الى شبه متحف يزوره المهتمون بوايلد، لم يكن احد من هؤلاء يهتم بتفحص تلك الحقيبة الجلدية التي تحتوي على بعض الأدوية والإبر الطبية التي استخدمها دوبواريه في حقن وايلد بالمورفين، لكن الكثير منهم كانوا يبدون اهتماما بمحتويات الصندوقين الكبيرين اللذين خزنت داخلهما الكتب التي جمعها وايلد أثناء فترة إقامته في الفندق. يقول صاحب الفندق "كان المونسيور ميلموث-الاسم الذي ادعاه وايلد لنفسه حينما نزل في الفندق - قارئا نهما للكتب" هكذا يذكر شيرارد في كتابه عن النزيل الذي أرهقته كثرة الديون وعاش أيامه الأخيرة بهدوء، "نادرا ما كان المرء يراه دون ان يكون بيده كتابا".

رغم ان الدارسين الذين يتناولون حياة وايلد كانوا يعلمون منذ زمن طويل ان شيرارد لم يكن مصدرا موثوقا الى حد كبير في هذا الصدد، الا انه ليس هناك من سبب يدعو للتشكيك بما يدعيه من انه قد كشف وسط "الثلاثمائة كتاب التي في الصندوقين" الكثير من الروايات الفرنسية التي تدور مواضيعها عن الحياة في السجون، الى جانب كتابات لتولستوي، لكن يبدو ان وايلد خلال الفترة التي أمضاها في الالزاس، لم يكن دائما يقرأ كل الكتب التي كان يطلبها بانتظام من مكتبة بريتانو، ان اغلب الكتب كما يقول شيرارد، "تبدو عليها علامات واضحة بانها غير مستعملة، حتى ان الكثير من الصفحات كما يبدو قد بقيت غير منفصلة عن بعضها."

أما توماس رايت فيقول في كتابه الأخير (كتب اوسكار) ان وايلد كان في تلك الأيام "مقتنياً للكتب اكثر منه قارئا لها بعد ان وضع قلمه جانبا ولم يعد يكتب" ويقول: ان وايلد كان يحتسي الكحول بنهم اكثر من السابق حينما كان "يلتهم الكتب"، لكنه مع ذلك كان "يحسن تذوقها ليس الا" ذلك لان اخر قائمة حساب لوايلد عن الكتب التي اقتناها من مكتبة بريتانو تكشف عن انه بقي حتى النهاية "مغامرا جسورا في قراءة الأدب"، قبل وقت قصير من وفاته، كان قد طلب نسخة من كتاب آرثر موريسون (طفل الجاغو) ١٨٩٦، وكتاب بياتريس هارادين (هيلدا ستراتفورد ورجل الحوالة) ١٨٩٧، إضافة الى كتب لمؤلفين أمريكيين مثل هارولد فريدريك. حتى وان كان من حيث المبدأ مبغضا للواقعية المتحجرة التي جعلت قصص موريسون ظاهرة يحتفى بها في أيامها، كان وايلد يريد ان يبقى مواكبا للتقليد الأدبي المجدد في الأساليب، كانت مراجعات الكتب التي دأب وايلد على كتابتها للمجلات خلال ١٨٨٠ وما بعدها للقصص والقصائد الجديدة تظهر بأنه لم يكن ابدا مقلدا حتى لمن هو أشهر منه من الكتاب؛ كان بوسعه ان يجد متعة في كتاب للأطفال يهدى في أعياد الميلاد من تأليف ماري لويزا مولورث على سبيل المثال، تماما مثلما يعجب بالمستوى الرفيع للشاعر الكبير و. ب. ييتس في (جولات اويسن)، ان كلا الكاتبين كما يقول يثيران الذهول والإعجاب لدينا وفقا للطرق المختلفة التي يستخدمان بها القلم.

يحاول رايت في كتابه ان يظهر بان الكتب بالنسبة لوايلد كانت تمثل قصة رومانسية طويلة يمكن ان يستمر المرء في قراءتها باسترخاء طوال العمر، الا انه حينما يعطينا تفاصيل عن القراءات التي ينتقيها وايلد، لم يكن واضحا دائما الشيء الذي يعتبره مثله الأعلى، هناك مسألة متكررة وهي ببساطة ان المؤلف كان يحاول ان يبين الى أي مدى كان وايلد مهتما بقراءة المئات من الكتب التي يقتنيها، لقد بدا لنا واضحا ان وايلد كان يتعامل مثلا مع كتاب (الفنون الوجدانية) ١٨٨٦ الذي كتبه الصحفي هاري غويلتر بشيء من الاحتقار، عندما كتب نقده اللاذع عنه في صحيفة "بال مال غازيت"، وعلى نحو مماثل نرى المقال الهجائي الذي كتبه عن و. هـ. مالوك والهوس الفكري الحديث في كتاب (الجمهورية الجديدة) ١٨٧٧، لكن اذا كان مثل هذا "الإهمال" يفترض افتقار وايلد لروح الاحترام إزاء بعض الكتب المهمة، فأي شيء يمكن ان يخبرنا به عن اهتماماته الأوسع نطاقا؟ على أي حال يبدو ان مؤشرات مبيعات الكتب كانت أمرا مؤثرا على اهتمامات وايلد الأدبية.

يفتتح المؤلف كتابه بتعليق موجز على حادثة إفلاس وايلد وبيع ممتلكاته بالمزاد العلني في منزله الذي يقع في ١٦ شارع تايت، تشيلسيا، لقد جلبت هذه الحادثة المذلة حشودا من متصيدي الصفقات، وكانت تهدف لتسديد النفقات التي يبلغ مقدارها ٦٠٠ جنيه إسترليني بعد خسارة دعوى التشهير التي أقامها وايلد ضد ماركيز كوينزبيري في ٥ نيسان ١٨٩٥، حدث ذلك المزاد قبل شهر من الحكم على وايلد بالسجن لمدة سنتين، وشمل البيع ١١٤ من كتبه الشخصية، إضافة الى الأعمال الفنية والأثاث التي من ضمنها الطاولة التي كتب عليها توماس كارليل.

يخبرنا رايت بان المبلغ الهزيل الذي بيعت به وهو ١٣٠ جنيها "كان مساويا لما ينفقه وايلد في أسبوع على الطعام والشراب والتكسيات وغرف الفنادق". علاوة على ذلك يذكرنا بان عدد من أصدقاء وايلد كانوا قد اشتروا بعض الكتب وأعادوها اليه بعد خروجه من السجن. رغم ان رايت يذكر ان هناك عشرين كتابا من أعمال إميل زولا ضمن ذلك المزاد قد بيعت بسعر عشرة شلنات فقط، الا انه لا يخبرنا ما الذي فعل وايلد بهذا المبلغ الزهيد، ورغم انه يقول أيضاً بان وايلد كان يكيل الاحتقار دائما لهذا الكاتب الفرنسي في مقاله "مانفيستو ضد الواقعية".

لكن رايت يقف على ارض صلبة حينما يتناول عن كثب الأعمال التي نعرف جيدا بان وايلد قد قرأها فعلا، خاصة تلك التي استوعبها في سنوات ما قبل التخرج، أثناء مدة دراسته في كلية ترينتي، دبلن ومن ثم في اوكسفورد. تتضمن هذه الكتب (الحياة الاجتماعية في اليونان القديمة) ١٨٧٤ تأليف ج. ب. ماهافي-مدرس وايلد في ترينتي-وهو عمل يقدم "مناقشة واسعة وصريحة لحالات الشذوذ الجنسي في الأوساط العلمية في القرن التاسع عشر".

يرى رايت ان ذلك الكتاب قد ترك أثره في الطالب الذي تخرج في ١٨٧٨، ويكشف رايت عن ان وايلد قد اكتشف الجزء الأول من كتاب جون ادينغتون سيموند (دراسات في الشعر الإغريقي).

ويعرف من درس أدب اوسكار وايلد ان لهذا الكتاب اثر مهم على ثقافته وآراءه الجمالية مثله مثل كتاب والتر باتر (دراسات في تاريخ عصر النهضة) ١٨٧٣، يظهر لنا ايضا ان وايلد كان قد اقتنى الترجمة النثرية التي أنجزتها جوستن هنتلي مكارثي لـ (رباعيات الخيام) ١٨٩٣، والانطولوجيا التي أعدها و. أ. كلاوستون بعنوان (زهور من حدائق الشعر الفارسي) إضافة الى كتاب ادوين ارنولد (مختارات من الشعر الهندي).

كانت مثل تلك الكتب تشير الى الاهتمام بالتوجه نحو الآداب الشرقية ضمن مسارات الثقافة الأدبية لدى الطبقات الرفيعة، والتي كانت شيئا مهما بلا شك في تطور وايلد إبداعيا، كان وايلد قد اشترى من إحدى المكتبات المتخصصة بالأدب الأجنبي الترجمة الفرنسية لكتاب تورجينيف (التربة العذراء)، والترجمة الانكليزية التي أنجزها بنفسه لكتاب تورجنيف (نار في البحر) والتي ظهرت في مجلة ماكميلان ١٨٨٦، لم يكن هناك ذكر على سبيل المثال لأعمال ماري الزا هاويس (فن الجمال) ١٨٧٨ التي كانت ذات تأثير كبير على آراء وايلد وسلوكه ايضا فيما يتعلق بالموضة والمرأة بصورة عامة، لقد أظهرت مراجعات الكتب الأدبية التي نشرها وايلد في مجلة (عالم المرأة) لمدة سنتين كيف كان جادا في قراءة أعمال كاتبات مثل ميشيل فيلد وايمي ليفي.

في النهاية حتى اذا كانت آراء المؤلف بشأن قراءات وايلد ذات صفة انتقائية، لا يمكن الإنكار انه يمكن للباحثين ان يتعلموا الكثير من المعلومات التي وفرها توماس رايت، هذا الكتاب الجديد من المحتمل ان يلهم الباحثين في المستقبل بذل محاولة جادة "لإعادة سرد قصة حياة اوسكار وايلد، وان ينيروا الجوانب التي ما زالت مظلمة في هذا المجال من خلال بصائر جديدة يمكن استخلاصها من طبيعة الكتب التي كان يقرأها".

ملحق التايمس الأدبي

نابوكوف.. شخصية مكتفية بذاتها

الكتاب: نابوكوف بين الفن والسياسة

تأليف: نينا ل. خروشيفا

ترجمة/ ابتسام عبد الله

كتب نابوكوف مؤكداً ذات مرة: "ليس للعمل الفني أي أهمية للمجتمع.. انه مهم بالنسبة للفرد والفرد القارئ وحده يشكل أهمية بالنسبة لي".

كان فلاديمير نابوكوف في الحقيقة معروفاً بكراهيته لـ(الحركات) بأي شكل من أشكالها، فيما ان كانت سياسية أو فنية أو اجتماعية، ولذا يكون من الصعب عدم الاستمتاع بمحاولات نينا ل. خروشيفا في تجنيده منظراً سياسياً- اجتماعياً في موطنه: كما جاء في دراستها: صورة نابوكوف: روسيا ما بين الفن والسياسة.

"ان نابوكوف الأمريكي في النصف الثاني من القرن العشرين هو الأهم كظاهرة أدبية لروسيا في النصف الأول من القرن الحادي والعشرين.

ثم تضيف المؤلفة في كتابها الذي صدر أخيراً عن جامعة ييل ممتدحة نابوكوف كمعلم ملهم، مدعية نفسها من المبشرين به، إن نابوكوف باستقلاليته وشخصيته المكتفية بذاتها، يعد كتاباً مدرسياً لنا وخارطة طريق في هذه المرحلة الانتقالية من أرض مجهولة الى البديل الغربي المفتوح ويشهد التنافسات.

وخروشيفا جيدة في مثل هذه الإعلانات الفارغة التي تقدم ضمن الصيغ الأكاديمية بينما هي مجرد انطباعات الشخصية التي تتناول شخصيات وطنية- الروس رومانسيون، عاطفيون، روحانيون غير عمليين والى آخره.

والنتيجة الأخيرة هو "حوار" مع نابوكوف يصبح بسيطاً جداً عندما تسافر خروشيفا الى مونترو، وسويسرا للحوار مع تمثال الروائي البرونزي عبر حوار من القلب للقلب، فتقول عن عمل الكاتب نفسه وأسطر الفتها خروشيفا له، وربما متقلباً مثلما كان فان نابوكوف الحقيقي لم يكن قط ثقيل الدم، كذلك "الدمية" التي تقدمها المؤلفة في كتابها.

ان نينا ل. خروشيفا الأستاذة المساعدة للشؤون العالمية في "المدرسة الجديدة"، كان من الأفضل لها ان تتصور مدى تأثير نابوكوف على القراء الروس، انها مثله، تحب الأدب مغتربة متعددة اللغات، "من الطبقة الوسطى"، مدرسة كلية وعضو في النخبة المعزولة: كان نيكيتا خروشوف جدها، وهي تدرك جيداً ان ادعاءاتها بقرابة روحية لمؤلف.. "دعوة لقطع الرأس" سيكون مثاراً للسخرية والمقارنة ما بين طريقها السهل للخروج من روسيا وهروب عائلة فابوكوف لإنقاذ أرواحهم من البولشفيك واهتمام خروشيفا بتعزيز اسم نابوكوف في روسيا أمر مجز.

ففي عام ٢٠٠١ ومشاركتها التدريس بجامعة موسكو الحكومية، اشتراكاً بدورة بعنوان "نابوكوف ونحن" تحدثت عن علاقة مباشرة بين الطلاب الروس المتحمسين لموضوعها وبين جومن الأمل والانفتاح والحرية في البلاد، ومع الأسف فأنها وبعد خمسة أعوام تكتشف ان روسيا بوتن قد تخلت عن نابوكوف وشخوصه، كما تخلت عن الإصلاحات الديمقراطية، وهذه الصورة لنابوكوف التي أخفقت في تبنيها من قبل وطنه تبدو مستحوذة، ولكنها تكون مجرد سراب، وانطباع خروشيفا يبدو بأكمله تقريباً مستنداً الى أفكار (٣٠) طالباً في مدرستها بموسكو من جهة، ومن جهة أخرى وعلى مزاج مجموعة صغيرة ممن تحدثت اليهم في متحف نابوكوف في سان بيترسبرغ في عام ٢٠٠٦.

اما الذين تساورهم الشكوك فان مسألة قرار نابوكوف من الروس تبدو أمراً أبعد من التعقيد من ذلك الذي تقدمه تلك التي تعد نفسها من المبشرين به.

وخروشيفا بالتأكيد مخلصة باعتقادها ان الميول نحو الأساليب الغربية في نابوكوف وشخوصه نحو الحداثة بإمكانها ان تبين لوطنها طريقاً نحو الحياة الحديثة العصرية مستقبلاً، وقد يعتقد الأمريكيون دوراً مشرفاً، ولكنهم على خطأ: ان فردية نابوكوف حسب وجهة نظر خروشيفا قد أصبح قصة نجاح أمريكية، وذلك بسبب عدم الاهتمام بالتركيز على الذات.

وأيضاً غير ميال الى الدعاية للنفس، التي تجدها المؤلفة في كل شيء ذي علاقة بحياته أو شخصيته.

وتقول المؤلفة أيضاً: ان نابوكوف كان بالنسبة لبوشكن مثلما كان ساليري بالنسبة لموزارت والفرق الوحيد هو ان أمثال ساليري قد يقدمون خريطة طريق لـ(كيفية البقاء والنجاح في العالم الغربي) الذي يبدو لخروشيفا بالمعنى التجريدي على الأقل مكاناً جهنمياً، على العكس تماماً من نابوكوف أميركا.

وتدعي خروشيفا حباً لنابوكوف، ولكنها بالمقابل تصفه بصفات لا تدل على ذلك، غير مهتم بالناس العاديين من الشعب، مغرور وبارد ولا يستحق نبوغه.

ويعود ذلك الى احتقاره للتقاليد الروسية لقسوته وخشونته التامة.

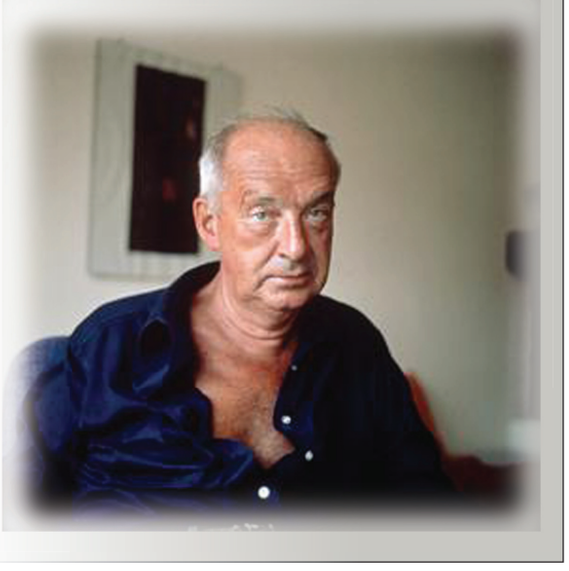

ليس هناك من وسيلة جيدة للقول "ألا تخفض صوتك"

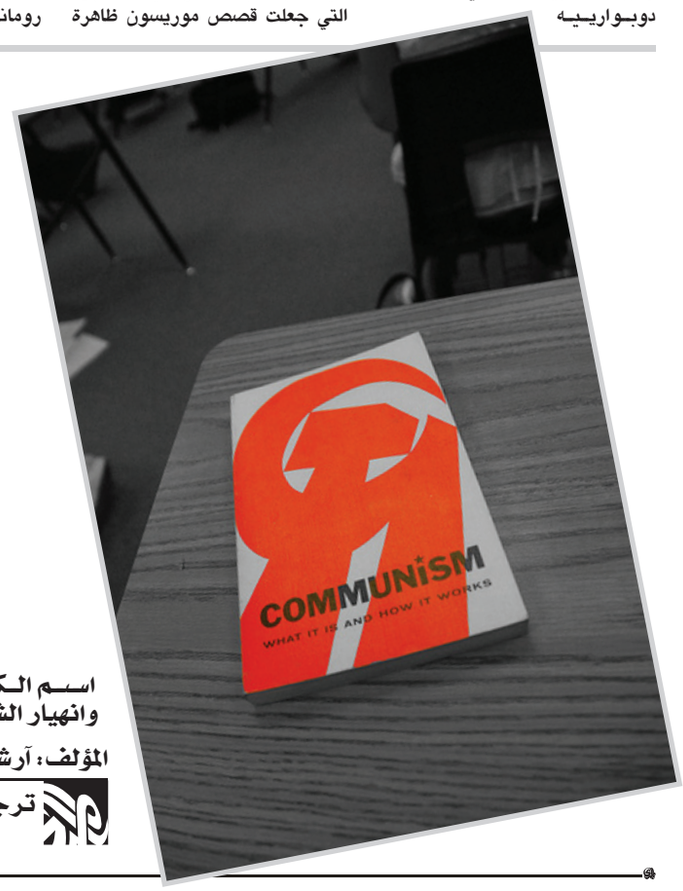

اسم الكتاب: صعود وانهيار الشيوعية

المؤلف: آرشي براون

ترجمة/ المدى

بعد عشرين عاما على سقوط جدار برلين، مازلنا في ذروة الفورة في كتابة التاريخ الشيوعي. والتاريخ الذي كتبه آرشي براون يُعَد شطيرة (ساندويتش) بين الرفيقين، روبرت الذي خدم لحساب الشيوعية العالمية وديفيد بريست لاند العلم الأحمر القادم، وهما يقبعان في ظل الدراسة التي وضعها ليسزيك في ثلاثة كتب والمعنونة التيارات الرئيسية في الماركسية.

وهذا الاهتمام المجدد مرحبٌ به، وقد كانت ذروة الشيوعية هي حكم ثلث العنصر البشري، ولحين منتصف الثمانينيات كانت نصف أوروبا محكومة بأحزاب ماركسية لينينية، ولذا قبل ان ندع هذه القصة الاستثنائية ترتبط بمثل تلك العهود الضائعة بوصفها عهودا رومانسية أو باروكية (نمط من الحياة والفن والعمارة..الخ ساد أوروبا في القرنين ١٧ و١٨)، يتوجب علينا فهم عنصرها التاريخي الجوهري .وعلينا ان نجردها من غضب وقسوة الحرب الباردة التي اتسمت بها الدراسات التاريخية السابقة، ان التقييم النقدي الواثق الجدير بمثقف مثل براون يساهم بشكل مبدع بإعادة تقييم معقول، ولقد احتاج عامين لكتابتها ولكن عقودا لإعدادها فقد انضج براون في ذهنه ولوقت طويل بحوثه وتجربته الشخصية والتقارير الصحفية.

وابتدأ بتقرير عن لقائه بشيوعي للمرة الأولى، فيقول: "كمناضل شاب اخبرني يجب ان لاندع حتى زاوية صغيرة في دكان للملكية الخاصة، لأنها ستكون مثل خلية سرطانية ستنتشر في الجسم السياسي" ومعظم الكتاب يهتم بعلم الاجتماع الشيوعي والطقوس والحماسة والرفقة والتي جاءت كلها من "المناضل الطائفي" للاشتراكية العلمية . ويزودنا براون ببعض الأشياء المناسبة عن الإحساس المفقود بالاختيار الذي يقود الكثير من النشطاء الشيوعيين، ولكن في البلدان التي كانت فيها الشيوعية تشكل جزءا من التيار السياسي السائد (في فرنسا وايطاليا وفنلندا) فانها كانت مثل الاستقامة البيوريتانية (التطهرية) اذ كانت قليلة الظهور، وبحذاقة يحسد عليها فان براون يتعقب المظاهر المتباينة في الفكر الشيوعي.

ان سَوق الروايات هو ما يمثل نقطة الشد بين الفلسفة السياسية الطوباوية لماركس وانجلز وبين التطبيقات العملية أو (التشويه التعس)، وهذا بالمقابل يتطلب فهما واضحا (للاهوتية) الشيوعية، والتي يصفها براون بانها تشير الى (الحركة العالمية المكرسة للإطاحة بالنظام الرأسمالي، والمجتمع الجديد الذي سوف يكون موجودا في المستقبل فقط عندما يتم الوصول الى المرحلة الأعلى من اشتراكية ماركس)، وكل ذلك كان صحيحا، لكن براون يُسقط القليل في عجالته في الرحلة من الأفكار الأصيلة لماركس في أواخر القرن التاسع عشر الى الفظاعات الكبيرة للماركسية اللينينية.

وفي قلب هذا التاريخ يقف الاتحاد السوفيتي . وهذا يشكل قوة وضعفا في الوقت نفسه، فالقليل جدا يمكنهم مجاراة براون بمعرفته الكبيرة بما كان يجري داخل الكرملين في فترة ما بعد الحرب ولكن يقابل ذلك في أحيان معينة القليل من التفاصيل عن المكتب السياسي للحزب.

وربما سيكون ثمن ذلك تقريرا موسعا عن الإرث الثقافي والفكري للشيوعية.

ولكن الامر ذو المنفعة الكبيرة هو العمل الإنقاذي لميخائيل غورباتشوف، فبينما يبدو بوريس يلتسين فظا، وديماغوجيا انتهازيا، فان غورباتشوف يُصوّر وكأنه من قام بكل (الطحن الصعب) في محاولة انهاء الشيوعية سلميا بوجه الضغط السياسي، ويا للسخرية، من قبل اليمين السوفيتي واليسار القومي.

وفي الصين لعب هذا الدور دينغ كسيا وبينغ، وقد وصف ماركس وانجلز في البيان الشيوعي كيف ان الرأسمالية السلعية "ستجبر كل الأمم تحت تهديد الانقراض بتبني النمط البرجوازي في الإنتاج وستجبرهم على ان يُدخِلوا ما تدعوه حضارة في وسطهم، اي ان يكونوا أنفسهم برجوازيين" وهذا هو بالضبط ما فعلته ستراتيجية التحرير التي قام بها دينغ كسياو بينغ للماوية في الصين.وبصورة مثيرة يكشف براون ان الحزب الشيوعي الصيني فكر في السنين الأخيرة بتغيير اسم الحزب وذلك بإزالة كلمة "الشيوعي" لانها لا تلاقي استحسانا في بقية العالم، وكل ما تم اقتراحه هو انه بينما يمكن ان تناقش كل السجلات التاريخية لدول القرن العشرين الاشتراكية فان السياسات الفجة للشيوعية ما تزال حية تماما.

عن / الساندي تايمز